



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

لغة عربية ودراسات قرآنية

الوجوه و النظائر في القرآن الكريم من تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (نماذج مختارة)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية
- تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية -

إشراف:

د. عبد القادر شكيمة

إعداد:

❖ سليم مرقاجي

❖ عامر براهيممي

السنة الدراسية : (1439-1440هـ / 2018-2019م)



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

لغة عربية ودراسات قرآنية

الوجوه و النظائر في القرآن الكريم من تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (نماذج مختارة)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية
- تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية -

إشراف:

د. عبد القادر شكيمة

إعداد:

❖ سليم مرقاجي

❖ عامر براهيم

السنة الدراسية : (1439-1440هـ / 2018-2019م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء الطالب سليم مرقاجي :

إلى والدي الكريمة .

إلى رفيقة دربي وسندي في الحياة .

إلى قرّة عيني عبد الله .

إهداء الطالب عامر براهيمى :

إلى والدي الكريمين.

إلى أخي وصديقي رابح.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد.

الشكر

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث . نتقدم بالشكر الجزيل وخالص عبارات التقدير والإحترام لأساتذتنا الفضلاء في تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية د. حمزة بوخزنة ، الأستاذ محمد صالح غريسي، د. ميلود عمارة ، د. ادريس زيمي ود. حاقه عبد الكريم الذين قدموا لنا يد المساعدة من كل النواحي وتشجيعهم لنا في اختيار هذا الموضوع وأناروا لنا الطريق بتوجيهاتهم القيمة ونصائحهم السديدة هذا بالإضافة إلى مجهود المشرف د. عبد القادر شكيمة .

الملخص

ما يحمله هذا العرض الموسوم بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم من تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي – نماذج مختارة- أن الوجوه والنظائر عموما هي علم من علوم القرآن التي عني بها عناية خاصة من المفسرين والنحويين بله من المتخصصين في علوم القرآن كانت بداية اهتمامهم بهذا العلم متقدمة وكان عكرمة مولى ابن عباس و علي بن أبي طلحة أول المصنفين فيه وهو ما سار عليه أبي حيان الأندلسي في دراسة لغة القرآن الكريم واستقراء ألفاظه ومعانيه المتعددة بما أصبح يعرف بالوجوه والنظائر .

The summary of the memoir :

What this exhibit carries with faces and isotopes in the holy Quran from the interpretation of the ocean surrounding Abu Hayyan – selected models – that the faces are generally a sciences from the coran which scientists took Special care of specilist in the sciences of the coran who were beginning their interest in this science was advanced

Akrama and Ali Ben Abi Talha it is study of Ibn Hayyan in the study of the langage of the coran and the extrapolation of its words and meaning in what became know as faces and isotopes.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن اتبع نهجهم ومشى على دريهم إلى يوم الدين .

ثم أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله على نبيه المصطفى ﷺ، بلسان عربي مبين ، فأضفى على لغة العرب سحرا وجمالا ، واستطاع أن يحوز إعجاب العرب بأساليبه الباهرة وبلاغته المعجزة ، فأرغمهم على الخضوع له والإجماع عليه .

وقد أولى الأئمة والعلماء عناية كبيرة لدراسة القرآن الكريم ، فانصبت عليه جهود الدارسين ، إذ هو منذ نزوله محط أنظار العلماء ومناطق أفكار الفضلاء ، فتنوعت هذه الدراسات بين شرح ألفاظه ، وتبسيط أحكامه ، ومعرفة الغريب منها ، وبيان إعرابه ، فانثقت كتب التفسير المختلفة المشارب ؛ حيث اتجه بعضها إلى التفسير بالمأثور ، وبعضها إلى إعراب القرآن وبيان مشكله ، فيما اهتم بعضها بالقضايا الفقهية وجمع بعضها الآخر بين قضايا متعددة .

وقد كان علم التفسير من أهم العلوم التي انصرفت إلى النظر في معاني القرآن ودلالاتها ، وشرحها استنادا إلى المعارف اللغوية وما يتعلق بها ، ومن التفاسير التي بسطت القضايا اللغوية في مجال تفسير القرآن الكريم والوصول إلى معانيه " تفسير البحر المحيط " لأبي حيان الأندلسي ؛ الذي أجمع أهل العلم على أنه غاية في الدقة والتحرير وصحة الرواية .

وانطلاقا من هذا المعطى ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا: **الوجوه والنظائر في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - نماذج مختارة -** .

ونحن لا ننكر دور الأستاذ المشرف في تشجيعنا على ولوج هذا البحث ، لعلمه بأهمية هذه الدراسات في تنمية المهارات العلمية للطالب ؛ ذلك أن التفاسير اللغوية جاءت غنية بمادة الوجوه والنظائر .

ومن المفيد أيضا أن نذكر أنه حين اخترنا هذا الموضوع لم يكن يدفعا إلا الموضوع نفسه ، ولم يكن نصب أعيننا غاية بذاتها نتوخاها غير الغاية المجردة التي سينتهي إليها البحث الموضوعي وحده ، إضافة إلى رغبتنا في الإغتراف من مشرب التفسير لغناه بالمادة اللغوية عامة .

وما ذكرناه لا ينكر وجود دراسات سابقة اهتمت بالوجوه والنظائر في تفسير البحر المحيط نذكر من هذه الدراسات :رسالة دكتوراه في جامعة محمد بن سعود في السنة الثامنة وأربعمئة وألف للهجرة بعنوان الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي .

وقد قادتنا القراءة في هذا الموضوع إلى جملة من التساؤلات يمكن حصر أهمها في ما يلي :

ما مفهوم الوجوه والنظائر؟ وما أهمية هذا الفن في علوم القرآن ؟ ومن أشهر من صنف فيه ؟ وما منزلة علم الوجوه والنظائر بين مختلف العلوم الشرعية ؟ كل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها في متن هذا البحث بإذن الله تعالى .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نعرضه في مبحثين استهللناه بمقدمة وذيلناه بخاتمة .

تطرقنا في المبحث الأول إلى ترجمة غير مختصرة لمؤلف الكتاب أبي حيان الأندلسي من اسمه وكنيته ونشأته العلمية وشيوخه ومصنفاته وتاريخ وفاته وهذا في مطلب أول ، أما المطلب الثاني فتناولنا فيه المؤلف من حيث تسميته وبداية تصنيفه ومصادره ثم المنهج المتبع في تأليفه .

أما في المبحث الثاني والأخير الذي يحمل عنوان المذكرة -الوجوه والنظائر في القرآن الكريم نماذج مختارة - ويحوي أيضا مطلبين أولهما تم فيه تعريف الوجوه والنظائر لغة واصطلاحا والفرق بينهما وأهمية هذا العلم والتدوين فيه وأشهر من صنف فيه ، وثانيهما يحمل نماذج وأمثلة من الوجوه والنظائر في تفسير البحر المحيط . أما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث وإشارة إلى ضرورة الاهتمام أكثر بهذا النوع من التفاسير .

وجاءت مباحث المذكورة مندرجة في المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في بعض المسائل التي تطلبت ذلك خاصة ما تعلق بعرض آراء العلماء في مسألة أو ظاهرة معينة .

وكانت عدتنا في إنجاز هذا البحث جملة من المصادر والمراجع أبرزها تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وهو محل الدراسة هذا في إضافة إلى الحجّة في علم القراءات لأبي علي الفارسي والكتاب لسيبويه في علم النحو .

أمّا الصعاب التي واجهتنا فما كنا نذكرها لولا غنى البحر المحيط بالقراءات القرآنية، ممّا صعّب علينا أمر ترجيح أحدها دون الآخر وسط الروايات والشواهد الكثيرة، إضافة إلى ما يتطلبه القرآن الكريم من حذر في التعامل مع المادة المتعلقة به، ونظرا إلى رغبتنا المستقبلية في الدراسات العليا بأن يكون بحثنا يحمل نفس الموضوع والرغبة في التعمق والبحث فيه أكثر ارتأينا أن نكتفي في هذه المرحلة بالأهم عموما والتركيز على نماذج بارزة مختارة في الوجوه والنظائر خصوصا .

المبحث الأول:

ترجمة الإمام أبي حيان الأندلسي والتعريف
بكتابه البحر المحيط في التفسير ومنهجه

فيه.

المطلب الأول: التعريف بمؤلف الكتاب

جمع أبو حيان الأندلسي من العلوم ما جعله يحتل مكانة علمية مرموقة بين العلماء وذلك نتيجة تأثيره بالبيئة التي نشأ فيها .

الفرع الأول: اسمه وكنيته ولقبه

هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، وقد اتفقت جل كتب السير و التراجم على هذا اللقب والنسبة.¹

أما كنيته التي عرف واشتهر بها بين أهل العلم قديما وحديثا فهي أبو حيان وترجع إلى ولده حيان، فغلبت عليه ولازمته، وأبو حيان ينفي أي كنية أخرى مع افتخاره بها ،خاصة وأنه تفرد بها مما زادته شهرة، يقول: (أشيعوا الكنى، ولاسيما إذا كانت الكنية غريبة لا يكاد يشترك فيه أحد مع من تكنى بها في عصره فإنه يطير بها ذكره في الآفاق وتتهادى أخباره الرفاق، كما جرى في كنيتي بأبي حيان، واسمي محمد، فلو كانت كنيتي أبا عبد الله أو أبا بكر مما يقع فيه الاشتراك لم أشتهر تلك الشهرة).²

الفرع الثاني: مولده

ولد الشيخ أبو حيان الأندلسي بمطبخشارش³ وهي حي من أحياء غرناطة، فلم يكن لها أثر في حياته ولم يعلق به اسمها، مما جعل بعض مترجميه يذكرون أن مولده بغرناطة وهو ما ذكره الصفدي.⁴ ذلك أنها كانت قاعدة بلاد الأندلس ومقر ملكها فارتبط اسمه بها إلى اليوم.

¹ ابن ناصر الدين، الرد الوافر، ص62 و ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، ص302 و جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص280.
² تقي الدين ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين، ص 29.
³ طبقات النحاة واللغويين ، ص289 و بغية الوعاة ، ج1، ص280
⁴ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 2، ص559.

وكان مولده في أواخر شوال سنة أربع وخمسين وستمئة للهجرة، وهو الأرجح لاتفاق معظم الذين ترجموا له عليه، وكذا ما ذكره الصفدي في كتابه "الوافي بالوفيات" ما نصه: « قاله وكتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ومولدي بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمئة»¹

¹ محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص249 وشهاب الدين عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص251

الفرع الثالث: رحلته في طلب العلم

تلقى الشيخ أبو حيان الأندلسي علومه الأولى في مسقط رأسه غرناطة، ثم جال في بلاد الأندلس كثيرا يأخذ عن شيوخها وأعلامها، لكنه لم يكتف بما أخذه في الأندلس، فانطلق سنة سبع وسبعين وستمائة خارجا من الأندلس باحثا عن العلم والمعرفة، وذكر المقرئ في نفع الطيب أنه عندما خرج أبو حيان الأندلسي لم يكن يقصد مكانا معيناً يمكث فيه، بل ارتحل هنا وهنا وأخذ من كل مدينة يقصدها الكثير من علمائها الأفاضل.¹

وكان لترك أبي حيان بلاد الأندلس أسباب نذكر منها:

الخلاف الذي حدث بينه وبين شيوخه وفي هذا قال المقرئ في نفع الطيب: (إن أبا حيان حملته حدة الشيبية على التعرض للأستاذ أبي جعفر بن الطباع²، وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبي جعفر بن الزبير³ وقعة، فنال منه، وتصدى للتأليف في الرد عليه وتكذيب روايته، فرفع أمره للسلطان فامتعض له، ونفذ الأمر بتنكيهه، فاختمى ثم أجاز البحر مختفيا ولحق بالمشرق)، ورافقه شيخه حازم بن محمد القرطاجي⁴.

- شعوره بحقد الناس وحسداهم له، واستهانة بعض العلماء به لصغر سنه وعدم إقبالهم عليه، فاشتدت ثورة غضبه على أهل بلده الأندلس ورأى أن المقام بين قوم ينكرون فضله متعذر. وقد أشار أبو حيان إلى ذلك في شعره :

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص540.

² أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن عياش أبو جعفر بن الطباع الرعيبي الغرناطي إمام حاذق، قرأ عليه أبو حيان القراءات السبع وموطأ مالك بجزيرة الأندلس، توفي في ذي القعدة سنة ثمانين وستمائة.

³ أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد الثقفي العاصمي الجياني المولد الغرناطي المنشأ، تلقى عليه أبو حيان أصول الفقه وأصول الدين والنحو والصرف وقرأ عليه القراءات وغيرها من العلوم، توفي يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة ثمان وسبعمائة.

⁴ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص583.

- سددتُ باب القِرا عن كلِّ ملتَمِسٍ * إن كنت أسكن بعد العام أندلسا
وربِّ ذي حنق تغلي مراجله * نارا فيشعل من فيه لنا قبسا
بل العجاب مُقامي بين ذي وحر * وحاسد بسوى الأعراض ما نبسا

و يذكر السيوطي أنه رأى في كتاب أبي حيان (التّضار)، الذي ألفه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته، أن مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن أحد العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضيات والطبيعي، قال للسلطان: «إني قد كبرت وأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبه أعلمهم هذه العلوم لينفعوا السلطان من بعدي، قال أبو حيان: «فأشير إلي أن أكون من أولئك ويرتب لي راتب جيد وكسا وإحسان، فتمنعت ورحلت مخافة أن أكره على ذلك»¹. طاف أبو حيان بنواحي المغرب واجتمع بكثير من علمائها، فسمع "بسبته" و"بجاية"² التي أخذ فيها عن أبي عبد الله بن محمد بن صالح الكتاني، وفي "تونس" سمع عن أبي محمد عبد الدين هارون ومحمد بن يوسف بن حبّيش أبا بكر الأديب العالم البارع النحوي³. وذكر أبو حيان في تفسيره "البحر المحيط" أن من شيوخه بتونس كذل أحمد بن علي خالص الإشبيلي⁴، ثم قرر أبو حيان السفر إل بلاد المشرق، فركب إلى الإسكندرية ووصل مصر ولقى اسماعيل بن هبة الله المليحي⁵، واتصل في القاهرة بجمع كبير من أئمة العلم. ثم رحل إلى الحجاز ثم إلى جدة ومكة شرفها الله والتقى بكثير من علماء المسلمين في موسم الحج، ثم رحل بعدها إلى العراق ثم إلى الشام.

وبعد إجازته من علماء الحجاز والعراق والشام، عاد إلى مصر واستقر بالقاهرة سنة 691هـ، وكانت مصر ملاذ العلماء والأدباء بعد سقوط بغداد بيد المغول سنة 656هـ وسقوط أكثر

¹ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص280.

² نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص550-551.

³ المصدر نفسه، ج2، ص560.

⁴ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص276.

⁵ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، ص303.

مدن الأندلس في أيدي النصارى ، فانتقلت إليها العلوم وزحرت بالمدارس العظيمة أمثال :
المدرسة الناصرية ، والصلاحية ، و الكاملية ، والفاضلية ، كما كثرت فيها المكتبات ، فانتشر
العلم ، ونشطت حركة التأليف.

ومع استقرار أبي حيان في مصر ، ابتدأ بطلب العلم عن علماءها الكبار ، فلازم بها الشيخ بهاء
الدين بن النحاس¹ فسمع عليه كثيرا من كتب الأدب ، وحضر مجلس الشيخ شمس الدين
الأصبهاني² ، وتلقى القراءات، ودرس علم الحديث والأدب والتاريخ، وتمذهب للشافعي وقرأ
شيئا في المنطق والأصول، ومع توفر البيئة العلمية الجيدة ألف أبو حيان كتبا كثيرة في الدراسات
اللغوية والنحوية.

الفرع الرابع: مكانته العلمية

بالنظر إلى كثرة ترحال أبي حيان في البلدان وتلقيه مختلف العلوم مع البراعة فيها فقد أكسبه
ذلك مكانة علمية مرموقة جعلته محل احترام وإجلال بين العلماء والطلبة من مختلف الأمصار.
قال السيوطي عنه: « نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه »³
وقال السبكي فيه: « شيخ النحاة العلم الفرد ، والبحر الذي لم يعرف الجزر بل المد ، كعبة
علم تحجّ ولا تحجّ ، ويقصد من كل فجّ ... طلعت شمس من مغربها ، واقتعد مصر فكان نهاية
مطلبها...»⁴

وقال ابن مرزوق (ت 781هـ) : « هو شيخ النحاة بالديار المصرية ، شيخ المحدثين بالمدرسة
المنصورية ، انتهت إليه رئاسة التبريز في علم العربية واللغة والحديث »⁵

¹ محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام أبو عبد الله بهاء الدين بن النحاس الحلبي (ت 698هـ) النحوي شيخ
الديار المصرية في علم اللسان ، لازمه أبو حيان و أخذ عنه كثيرا.

² ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، ص304.

³ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص281.

⁴ تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج9، ص276.

⁵ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص 281-282.

وعرف أبو حيان بسعة علمه ، وتبحره في العلوم فنال بذلك منزلة رفيعة في مصر أهلته إلى تولي مناصب علمية كثيرة منها :

تولي منصب الأستاذية بجامع ابن طولون بمصر بعد عشر سنوات من الدرس والتجوال ، واشتغل بالتدريس بالجامع الأقرم والمدرسة المنصورية وجامع ابن طولون سنة 696هـ ، وفي سنة 698هـ قام بتدريس النحو في جامع ابن طولون بعد وفاة شيخه بهاء الدين بن النحاس، ودرّس النحو في جامع الحاكم سنة 703هـ واستمر حتى سنة 710هـ حيث انتقل لتدريس التفسير بالقبة المنصورية وهو آخر منصب شغله وظلّ به حتى وفاته سنة 745هـ.¹

الفرع الخامس: شيوخه

أخذ أبو حيان العلم عن عدد كبير من الشيوخ في مختلف العلوم ومن مختلف الأقطار ، ويقدر أبو حيان عدد الذين سمع منهم بنحو من أربعمئة وخمسين شخصا ، أما الذين أجازوه فعالم كثير جدا من أهل غرناطة ومالقة وسبته وديار أفريقية وديار مصر والحجاز و العراق والشام. ولكثرة شيوخه نذكر أهم من تأثر بهم ولازمهم :

— أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الجياني المولد الغرناطي المنشأ (ت 708هـ) ، أخذ عنه أبو حيان أصول الفقه وأصول الدين والنحو والصرف والقراءات ، وقرأ عليه كتاب الزمخشري في التفسير ، وكتاب سيبويه في النحو وكَمّل له كتاب جامع الترمذي بين قراءة وسماع بغرناطة.²

¹ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص282.

² المصدر نفسه، ج1، ص291 وابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1، ص84-85.

- الحسين بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو علي بن أبي الأحوص القرشي الفهري الغرناطي (ت 679هـ)، يعرف بابن الناظر الحافظ النحوي ، قرأ عليه أبو حيان بعض تفسير ابن عطية ، وروى عنه كتاب سيبويه.¹
- علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخثني الأبدي أبو الحسن (ت 680هـ) ، أخذ عنه أبو حيان النحو.²
- محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام أبو عبد الله بهاء الدين بن النحاس الحلبي (ت 698هـ) النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان ، لازمه أبو حيان و أخذ عنه الأدب ، وروى عنه كتاب سيبويه بسنده.³
- محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا بن حسن الدروكي فخر الدين الحنفي النحوي (ت 713هـ)
- اسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله أبو طاهر بن المليجي ، قرأ عليه أبو حيان رواية ورش وعاصم بسنده ، وسائر القراءات السبع.⁴
- حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حزم الأنصاري القرطاجني ، هنيء الدين النحوي (ت 684هـ) مقيم تونس ، أخذ عنه البلاغة من كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء.⁵
- محمد بن علي بن يوسف العلامة رضي الدين أبو عبد الله الأنصاري الشاطبي اللغوي (ت 684هـ) وكان عالي الإسناد في القرآن .

¹ تقي الدين ابن قاضي شعبة، طبقات النحاة واللغويين ، ص 290.

² جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص35 وغاية النهاية ، ج1، ص 242.

³ طبقات النحاة واللغويين ، ص 290.

⁴ أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص 35.

⁵ بغية الوعاة ، ج1، ص 491.

- أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الإشبيلي الأزدي الأندلسي المعروف بالشلوبين (ت 654هـ) أخذ عنه النحو بغرناطة.¹

- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين ، جمال الدين المقدسي عرف ابن النقيب (ت 698هـ) ، روى عنه أبو حيان تفسيره التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير بالإجازة من جامعه.

- عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي الأندلسي المالكي النحوي (ت 702هـ) نزيل تونس أخذ عنه النحو.²

- أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر الجذامي الاسكندراني المالكي القاضي ناصر الدين أبو العباس بن المنير (ت 683) ، سمع منه أبو حيان وغيره النحو والأدب علم البيان .³
وغير هؤلاء كثير ممن أخذ عنهم.

الفرع السادس: وفاته

عمّر أبو حيان الأندلسي واحدا وتسعين عاما قضاها في البحث والتأليف، حتى أضر قبل موته بقليل، وقد اتفقت معظم كتب السير والتراجم على أنه توفي بعد العصر من يوم السبت، الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (الموافق للحادي عشر جويلية سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف).⁴

وكانت وفاته منزله خارج باب البحر بالقاهرة ، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر.

¹ تقي الدين ابن قاضي شهبه، طبقات النحاة واللغويين، ص 289.

² جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص 60-61.

³ المصدر نفسه، ج1، ص 384.

⁴ تقي الدين ابن قاضي شهبه، طبقات النحاة واللغويين ، ص 292.

الفرع السابع: مصنفاته

أسهم أبو حيان الأندلسي بنصيب وافر من المصنفات العلمية البديعة في مختلف الفنون نذكر منها على سبيل السرد :

- البحر المحيط في التفسير.
- النهر الماد، مختصر من البحر المحيط.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.
- عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي : وهي منظومة في القراءات السبع.
- تقريب النائي في قراءة الكسائي.
- الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية.
- تقريب المقرب : وهو كتاب في النحو.
- التدريب في تمثيل التقريب.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب.
- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان.
- التذليل والتكميل في شرح التسهيل
- شرح الألفية

المطلب الثاني: التعريف بكتاب البحر المحيط وزمن تأليفه ومصادره ومنهج أبي حيان فيه

الفرع الأول: التعريف بالكتاب

ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره أنه لم يؤلفه لأحد، إنما ألفه لوجه الله تعالى ، يقول : « فما لمخلوق بتأليفه قصدت ولا غير وجه الله به أردت »¹ ، سماه أبو حيان ب (البحر المحيط) .
ويعد تفسير البحر المحيط من أشهر كتب التفسير للقرآن الكريم ، ولشهرته قال عنه ابن الجزري :
« تفسير البحر المحيط لم يسبق إلى مثله »² ، وهو كتاب ضخم يقع في ثمان مجلدات كبار ،
ويعتبر المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم³ ، فقد
غلبت عليه الناحية النحوية باعتباره فارس النحو في عصره ، إلا أنه لم يهمل ما عداها من
العلوم التي لها اتصال بالتفسير " فنراه يتكلم عن المعاني اللغوية للمفردات ، ويذكر أسباب
النزول ، والناسخ والمنسوخ والقراءات الواردة مع توجيهها ، كما أنه لا يغفل الناحية البلاغية في
القرآن ولا يهمل الأحكام الفقهية عندما يمر بآيات الأحكام ، مع ذكره لما جاء عن السلف
ومن تقدمه من الخلف في ذلك... " .⁴

ألفه أبو حيان وجمع فيه علوم التفسير ، كونه لا يقتصر على تفسير الآيات وحسب ، وإنما
يخوض في إعجاز القرآن الكريم ، وعلم البيان بأنواعها : في النحو والصرف والأصوات والدلالة
واللهجات .

وتفسير البحر المحيط كتاب مطبوع متداول بين أهل العلم .

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ، ج1، ص102.

² محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص250.

³ محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ج1، ص226.

⁴ المرجع نفسه ، ج1، ص226.

الفرع الثاني: زمن تأليف التفسير

ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره أنه كان يعتزم إذا بلغ ستين سنة أن يتفرغ لتفسير كتاب الله ، إلا أنه بعدما عيّن مدرّسا للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور في مصر سنة 710هـ، بدأ في تصنيفه وعمره آنذاك سبع وخمسون سنة ، وفي ذلك يقول: «وما زال يختلج في ذكري، ويعتلج في فكري، أي إذا بلغت الأمد الذي يتعضد فيه الأدم ، ويتنغص برؤيتي النديم ، وهو العقد الذي يجلّ عرى الشباب ، المقول فيه إذا بلغ الرجل الستين.فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابِ»¹.

ألوذ بجانب الرحمن وأقتصر على النظر في تفسير القرآن ،فأتاح الله لي ذلك قبل بلوغ ذلك العقد ،وبلغني ما كنت أروم من ذلك القصد ،وذلك بانتصابي مدرّسا في علم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور قدّس الله مرقده ، وبل بمزن الرحمة معهده ، وذلك في دولة ولده السلطان القاهر ، الملك الناصر ،الذي ردّ الله به الحق إلى أهله ،وأسيغ على العالم وارف ظلّه ، واستنفذ به الملك من غصابه وأقره في منيف محله وشريف نصابه ، وكان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمائة ، وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمري فعكفت على تصنيف هذا الكتاب ، وانتخاب الصفو واللباب»².

الفرع الثالث: مصادر التفسير

اعتمد أبو حيان في تفسيره على مجموعة من أمهات كتب التفسير والقراءات واللغة والنحو والحديث وغيرها ، وقد ذكر أغلبها في مقدمة تفسيره ، كما يذكر أثناء تفسيره كتبا لم يسبق ذكره في المقدمة .

¹ الشواب : والشوب والثّياب: الخلط: ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مؤسسة التاريخ العربي وإحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1993، 2م. مادة شوب.

² تفسير البحر المحيط ، ج1، ص99-100.

أولاً: مصادر أبي حيان في علم التفسير

من أهم كتب التفسير التي تأثر بها الإمام أبو حيان :

- التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير : لشيخه الإمام جمال الدين أبي عبد الله بن سليمان بن حسن المقدسي المعروف بابن النقيب (ت 698هـ).¹
- المحرّر الوجيز : لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي (ت 541هـ).
- الكشّاف : لأبي القاسم محمود بن عمرو الخوارزمي الزمخشري (ت 538هـ).²
- جامع البيان في تفسير القرآن : لشيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) .
- التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت 460 هـ)
- الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المالكي (ت 671هـ).

ثانياً: مصادره في القراءات

- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي (ت 377هـ) ، كان أبو حيان ينقل عنه في بعض مسائل اللغة ، وفي توجيه القراءات .³
- كتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ) ، وهو كتاب قيّم جليل قام فيه أبو الفتح بتوجيه القراءات الشاذة ، ونقول أبي حيان عنه كثيرة .⁴
- اللآلي في شرح أمالي القالي: للوزير أبي عبيد البكري (ت 487هـ).

¹ المصدر السابق ، ج1، ص 114-115.

² المصدر السابق ، ج2، 18.

³ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص 190 .

⁴ المصدر السابق ، ج4، ص 368.

- المصباح في القراءات العشر: للمبارك بن الحسن بن أحمد أبي الكرم الشهرزوري (ت550هـ)، وهو من المراجع التي اعتمدها أبو حيان في بحره¹.
- الإقناع في القراءات السبع : لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري (ت 542هـ)، ويعد من أهم المصادر التي اعتمدها .
- كتاب القراءات لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني(ت255هـ): يعد من أقدم كتب القراءات، وقد نقل عنه أقوال أبي حاتم في القراءات المتواترة والشاذة .
- الجامع في القراءات : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ).
- السبعة في القراءات : لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت324).
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن :لأبي اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري (ت427هـ).²

ثالثا: مصادره في الحديث

- أدرج أبو حيان في تفسيره دواوين السنة والآثار، والتي ذكرها في مقدمة تفسيره:
- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت256هـ).
 - المسند الصحيح ،لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت261هـ).
 - سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الجارود بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ).
 - سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن سهل الترمذي (ت279هـ).
 - سنن النسائي ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت303هـ).

¹ المصدر السابق ، ج1، ص108-109.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، 368.

- ابن ماجة ، لأبي عبد الله محمد يوسف بن ماجة القزويني(ت 273هـ).
- مسند الطيالسي ، لأبي داود الطيالسي (ت 203هـ).
- سنن الشافعي ومسنده للإمام محمد بن ادريس الشافعي (ت 204هـ).
- مسند الدارمي ، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي(ت255هـ).
- المعجم الكبير والصغير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ).
- سنن الدارقطني ، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (ت 385هـ).
- مستخرج أبي نعيم ، لأحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430).

رابعاً: مصادره في اللغة

- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180).
- المحكم والمحيط الأعظم :لعلي بن اسماعيل بن سيده(ت 458هـ).
- الممتع في التصريف :لابن عصفور(ت669 هـ).نقل عنه أبو حيان وذكره في المقدمة بقوله : « وأحسن ما وضع في التصريف كتاب "المتع" لأبي الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي رحمه الله »¹.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء :للحافظ أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الأندلسي الأنصاري القرطاجي (ت648هـ).
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : لأبي عبد الله محمد بن مالك الجياني الطائي .
- تهذيب اللغة : لمحمد بن أحمد الأزهر بن طلحة الأزهرى أبي منصور اللغوي(ت 370هـ).
- الصّحاح في اللغة :لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ).

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص106.

- مجمع البحرين : للحسن بن محمد بن الحسن أبي الفضائل الصاغاني الحنفي (ت650هـ).

- دواوين مشاهير العرب الستة وهي مجموعة دواوين شعراء العرب .

الفرع الرابع: منهج أبي حيان في تفسيره

حرص أبو حيان على تبين المنهج الذي سار عليه في تفسير البحر المحيط ؛ إذ يقول في مقدمته : « وترتبي في هذا الكتاب أيّ أبتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب ، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة ، ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب ، ونسخها ومناسباتها وارتباطها بما قبلها ، حاشداً فيها القراءات ، شاذها ومستعملها .

ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية ، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها ، متكلماً على جليها وخفيها بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب ، من بديع وبيان ، مجتهداً أي لا أكرر الكلام في لفظ سبق ولا في جملة تقدم الكلام عليها ولا في آية فسرت ، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية ، وإن عرض تكرير فبمزيد فائدة ، ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم من الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني ، محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه ، وكذلك ما تذكره من القواعد النحوية أحيل في تقررها والاستدلال عليها على كتب النحو ، وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريباً أو خلاف مشهور ما قال معظم الناس ، بادئاً بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ مرجحاً له لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه ، منكباً في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها ، مبيناً أنّها مما يجب أن يعدل عنه ، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب ، إذ كلام الله

تعالى أفصح الكلام ، فلا يجوز فيه جميع ما يجوّزه النحاة في شعر الشّمّاخ وا لطرمّاخ وغيرها من سلوك التقادير البعيدة ، والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة .¹

ثم أحتّم الكلام في جملةٍ من الآيات التي فسرتها أفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً ، ثم أتبع آخر الآيات بكلام منشور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما اختاره من تلك المعاني ملخصاً جملها في أحسن تلخيصٍ ، وقد ينجر معها ذكر معانٍ لم تتقدم في التفسير ، وصار ذلك أمّوذجاً لم يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن، وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن شاء الله تعالى.

وربما ألمت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ ، وتجنبت كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ ، وتركت أقوال الملحدّين الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى ، وعلى علي كرم الله وجهه وعلى ذريته ، ويسمونه علم التأويل .²

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص 103-104.

² المصدر نفسه، ج1، ص 103-104.

المبحث الثاني:

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم من تفسير
البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (نماذج
مختارة).

المطلب الأول: مفهوم الوجوه والنظائر وأهميته ومنزلته بين العلوم الشرعية

نزل القرآن الكريم بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فأعجزهم فصاحته وبيانه المعجز، إذ كان أوسع دائرة في أسلوبه، وأدق معنى في تعبيره، وأكثر استعمالاً للألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وأفضل صياغة للفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة بما أصبح يعرف بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

الفرع الأول: مفهوم الوجوه والنظائر

أولاً- تعريف الوجوه والنظائر لغة

الوجوه: لغة

الوجوه: قال ابن دريد: "وجه الكلام: السبيل التي تقصدها به، وصرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه، وكساء موجّه: له وجهان، ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه"¹.

وفي لسان العرب لابن منظور²:

"... وفي الحديث (أنه ذكر فتنا كوجوه البقر)³ أي يشبه بعضها بعضاً لأن وجوه البقر تتشابه كثيراً... وفي حديث أبي الدرداء⁴: (لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً) أي ترى له معاني يحتملها فتهاب الإقدام عليه.

¹ ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص499

² هو: محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان بن منظور جمال الدين أبو الفضل. كان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة. توفي سنة 711هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ج5، ص54، بغية الوعاة ج1، ص248.

³ أخرجه الإمام أحمد في المسند ج5، ص391.

⁴ هو: عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي، شهد أحداً وأبلى يومئذ بلاءً حسناً، حكيم هذه الأمة، كان عالم أهل الشام ومقرئ، أهل دمشق وقاضيهم. توفي سنة 32هـ. ينظر: أسد الغابة ج6، ص97، العبر ج1، ص33، تهذيب التهذيب ج8، ص175.

وقال ابن فارس¹: الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء، يقال: وجه الرجل وغيره، وربما عبر عن الذات بالوجه، وتقول: وجهي إليك، وتقول: واجهت فلاناً أو اواجهه إذا جعلت وجهك تلقاء وجهه².

النظائر لغة: جمع نظير، وهو المماثل والشبيه، يقال: فلان نظير فلان إذا كان مثله وشبيهه والجمع نظراء³، ومن ذلك قول ابن مسعود⁴: (لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله يقوم بها عشرين سورة من المفصل)⁵، قال المحب الطبري⁶: "كنت أظن أن المراد أنها متساوية في العد، حتى اعتبرتها فلم أجد فيها شيئاً متساوياً"⁷.

وفي تاج العروس للزبيدي⁸: "النظائر: الأفاضل والأمثال لاشتباه بعضهم ببعض في الأخلاق والأفعال والأقوال، ونظائر القرآن: سور المفصل سميت لاشتباه بعضها بعضاً في الطول"⁹.

¹ هو: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين الرازي، من أكابر أئمة اللغة، كان فقيهاً، شافعيًا، حاذقاً ثم انتقل إلى مذهب مالك في آخر أمره، من مصنفاته: حلية الفقهاء، متخير الألفاظ، توفي سنة 395هـ. ينظر: نزهة الألباء ص235، الوافي بالوفيات ج7، ص279.

² أحمد بن فارس، مقاييس اللغة. ج6، ص88.

³ ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج2، ص379.

⁴ هو: عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه وأحد السابقين الأولين، ومن كبار البدرين، كان ممن يتحرى في الأداء ويشدد في الرواية. مات سنة 32هـ.

⁵ ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج2، ص259.

⁶ هو: أحمد بن عبد الله بن محمد أبو العباس المكي الشافعي المحب الطبري. كان إماماً زاهداً صالحاً كبير الشأن. صنف الأحكام الكبرى، توفي سنة 694هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ 4/1474، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص514.

⁷ ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج2، ص259.

⁸ هو: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض الملقب بمرتضى، من علماء اللغة والحديث والرجال والأنساب، ومن كبار المصنفين. من مصنفاته: تاج العروس في شرح القاموس، إتخاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم للغزالي، توفي سنة 1205هـ.

⁹ عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس في شرح القاموس، ج14، ص255-256.

وقد استعمل المفسرون النظائر للدلالة على الألفاظ المختلفة لفظاً والمتفقة معنى، فقالوا: الابتلاء، والاختبار، والامتحان: نظائر، كما استعمل الأصمعي¹ في العدد، فقال: عدت إبل فلان نظائر أي مثنى مثنى².

ثانياً: الوجوه والنظائر اصطلاحاً

حينما تعرضنا للمدلول اللغوي وجدنا أن من العلماء ممن تكلم في الوجوه والنظائر قد جعلوا لهذه الألفاظ معاني اصطلاحية فيما بينهم وجعلوها أسماء لكتبهم. وكان أول من عرّف الوجوه والنظائر ابن الجوزي³ في كتابه "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم" حيث قال: "واعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى، هذا ما يسمى الوجوه، أما النظائر: فهو اسم للألفاظ، وعلى هذا تكون الوجوه اسماً للمعاني". وهذا التعريف لم يسلم من نقد الزركشي⁴ والسيوطي⁵، وهما من أبرز من كتب في الدراسات القرآنية، أما الزركشي فبعد أن عرّف الوجوه والنظائر بقوله:

"فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ (الأمّة)، والنظائر كالألفاظ المتواطئة".

¹ هو: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمغ، أبو بكر الأصمعي الباهلي، صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح. توفي سنة 216هـ، ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص167، نزهة الألباء ص90.

² ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص219.

³ هو: عبد الرحمن بن علي أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي، كان ميرزاً في التفسير، وفي الوعظ، وفي التاريخ. من مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، توفي سنة 597هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ج3، ص140، والسيوطي، طبقات الحفاظ ص61.

⁴ هو: محمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي، أحد العلماء الأثبات الذين برزوا في الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين، مصنفاته: البرهان في علوم القرآن، البحر المحيط في أصول الفقه. توفي سنة 794هـ. ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة ج3، ص397، ابن عماد، شذرات الذهب ج6، ص335.

⁵ هو: عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد أبو الفضل جلال الدين الخضري السيوطي. أحد العلماء الأثبات والميرزين في التفسير والحديث والفقه وغيرها. ومن مصنفاته: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الإتيان في علوم القرآن. توفي سنة 911هـ. ينظر: ابن عماد، شذرات الذهب ج8، ص51، هدية العارفين 534/5.

قال: "وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وُضِعَ لآنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام والنظائر نوعاً آخر كالأمثال"¹. وكذلك السيوطي اقتفى أثر صاحب (البرهان) في نقده لتعريف (ابن الجوزي) وانتهى إلى تعريفه بقوله:

"فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ (الامة)..."².

أما صاحب (كشف الظنون) فلم يتقبل نقد (الزركشي) و(السيوطي) بل أيّد ابن الجوزي فيما ذهب إليه، فقال: "... ومعناه أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذا النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني"³. قال الدكتور سليمان بن صالح القرعاوي: "إن العلماء في هذا المجال يذكرون الكلمة الواحدة، ثم يذكرون معانيها المتعددة، ويستدلون على كل معنى بالآيات القرآنية، مما يدل على أن الوجوه للمعاني، إذ يشيرون إلى الكلمة، ويقولون.. وفيها سبعة عشر وجهاً.. وفيها أربعة وجوه.. وهكذا نجد أنهم يريدون بهذا الوجه معنى يختلف قريباً وبعداً عن معنى آخر مراداً من آية أخرى.. والله أعلم"⁴.

الفرع الثاني: أهمية العلم والتدوين فيه

لم تكن لغة ضيقة التعبير عن المعنى المراد، وإنما كانت واسعة الدائرة في ذلك، إذ لدى العرب القدرة على التعبير عن المعنى الواحد بأساليب متعددة، وألفاظ مختلفة حسب ما يقتضيه حال المخاطب والسامع، وبذلك يمكن فهم المعنى المراد عند المخاطبين بصورة كاملة، مهما اختلفت ظروفهم، وأصنافهم، وتعددت مستوياتهم الفكرية.

¹ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص102.

² ينظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص121.

³ ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، ج2، ص2001.

⁴ سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص5.

هذا وإن القرآن قد نزل بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فأعجزهم فصاحته وبيانه المعجز، وبلاغته التي تقاصرت دونها بلاغتهم فأدهشهم فصاحته وبيانه وأعجزهم بلاغته التي لم تطاول إليها بلاغتهم إذ كان أوسع دائرة في أسلوبه، وأدق معنى في تعبيره، وأكثر استعمالاً للألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وأفضل صياغة للفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة بما أصبح يعرف بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

لذلك اعتنى العلماء المتخصصون بعلوم القرآن الكريم بهذا الجانب عناية خاصة، وذلك لأهميته وخطره، إذ به تتسع قاعدة المفاهيم الإسلامية، وتصل إلى البعيد والقريب، والعالي والداني. فكان منهم من جمع آيات القرآن الكريم التي اشتملت جميعها على لفظ معين يدل كل مجموعة منها على معنى واحد من المعاني يختلف فيه عن المجموعة الأخرى.

ومنهم من اعتنى بشرح الألفاظ القرآنية التي روعي فيها السياق القرآني، وكان الاهتمام بهذا الجانب قد أدى إلى الحفاظ على السياق القرآني، والصياغة القرآنية التي حوت المعاني المتعددة. فعندما كثرت الفتوحات الإسلامية، ودخل العجم في دين الإسلام، واختلطوا بالعرب فرمما قد يتسبب ذلك في نسيان العرب لسياق اللفظ القرآني.

لذا نال هذا العلم تلك الأهمية، فكتب فيه العلماء منذ بداية القرن الثاني الهجري، فمن أول من صنّف فيه:

- 1- عكرمة مولى ابن عباس ت105هـ¹.
- 2- علي بن أبي طلحة ت143هـ².
- 3- مقاتل بن سليمان البلخي ت150هـ، وكتابه (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم)³.
- 4- هارون بن موسى الأعور ت170هـ، وكتابه (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)⁴.
- 5- العباس بن الفضل الأنصاري الموصلّي المقرئ ت186هـ⁵.

¹ ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي ج1، ص2.

² ينظر: المرجع السابق.

³ طبع بتحقيق د. عبدالله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

⁴ ينظر: نزهة الأعين النواظر ج1، ص2.

⁵ ينظر: المرجع السابق.

- 6- يحيى بن سلام ت 200هـ، وكتابه (التصارييف)¹.
- 7- الحكيم الترمذي ت 255هـ، وكتابه (تحصيل نظائر القرآن)².
- 8- محمد بن يزيد أبو العباس المبرد ت 286هـ، وكتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)³.
- 9- محمد النقاش ت 351هـ⁴.
- 10- أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني ت 395هـ، وكتابه (الأفراد)⁵.
- 11- الثعالبي ت 429هـ، وكتابه (الأشباه والنظائر)⁶.
- 12- إسماعيل الحيري النيسابوري ت 430هـ، وكتابه (وجوه القرآن)⁷.
- 13- الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي الحنبلي (أبو علي) ت 471هـ⁸.
- 14- الحسين الدماغاني ت 478هـ، وكتابه (الوجوه والنظائر)⁹.
- 15- علي بن عبيد الله الزاغوني الحنبلي ت 597هـ¹⁰.
- 16- عبدالرحمن بن الجوزي ت 597هـ، وكتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)¹¹.
- 17- الفيروز آبادي ت 817هـ¹².

¹ طبع بتحقيق د: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع.

² منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة الدول العربية تحت رقم (البلدية 2/3585 خ).

³ مطبوع بالقاهرة سنة 1350هـ، بعناية عبدالعزيز الميمني الراجكوبي.

⁴ ينظر: كشف الظنون، ج 1، ص 2001، ومعجم المؤلفين ج 9، ص 214.

⁵ ينظر: البرهان للزركشي ج 1، ص 102.

⁶ منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة الدول العربية تحت رقم (ولي الدين 51052 ق).

⁷ منه نسخة مخطوطة بجامعة الدول العربية تحت رقم جامعة كمبريدج 1282.

⁸ ينظر: نزهة الأعين النواظر ج 1، ص 2.

⁹ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين بيروت.

¹⁰ ينظر: نزهة الأعين النواظر ج 1، ص 2.

¹¹ طبع بالهند أولاً بتحقيق السيدة مهر النساء آم. أي لنيل درجة الدكتوراه. وطبع ثانياً ببيروت بتحقيق محمد عبد الكريم

كاظم الراضي لنيل درجة الماجستير.

¹² طبع باسم بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز بتحقيق الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

18- محمد بن محمد بن علي البليسي القاهري ت 887هـ، وكتابه (كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر في القرآن الكريم)¹.

19- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت 911هـ².

الفرع الثالث: منزلة علم الوجوه والنظائر بين العلوم الشرعية بعامة وعلوم القرآن بخاصة
أولاً: منزلته بين العلوم الشرعية بعامة

لا يشتهه على الباحثين أن هذا العلم يشرف بقدر ما لغايته من الفضل والشرف، وهذا العلم عظيم الأثر لما في معرفته من إدراك لألفاظ القرآن الكريم الذي هو لبّ الشريعة، وأصلها الأول، فمتعلق هذا العلم هو القرآن الكريم الذي فيه العلوم الشرعية، وهو عمادها ورأس سنامها، ولا يستقيم لعالم في العقائد ولا لمجتهد في الفقه إلا إذا علم، وفقه كل لفظ ومعناه، وبخاصة إذا ورد بمعان. متعددة يعسر على الناظر إليها إدراكها من النظرة الأولى، بل لا بد من النظر الثابت والفهم السديد لهذه المعاني المتباينة لما يترتب عليه من اختلاف في فهم العقائد والأحكام، فلا يستغني عالم العقائد مثلاً عن معاني الظن التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ

﴿ [النجم: (28)]

ثم تأتي في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَئِقٌ حِسَابِيَةً﴾ [الحاقة: (20)] بمعنى اليقين، والمجتهد في الفقه كذلك ينظر في هذا العلم فيبتين له أحكام كثيرة. وهكذا فإن المتخصص في علوم القرآن يجد بغيته فيما ينظر فيه ويطلبه. ثانياً: في علوم القرآن بخاصة:

كانت العناية بعلوم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم منذ بدأت العناية بتدوين علوم القرآن، فنجد أن العلماء يبحثون في علوم القرآن ثم يفردون أبواباً للوجوه والنظائر من بين أبواب

¹ طبع بمؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد.

² له كتاب معترك الأقران في مشترك القرآن، وهو خلاف معترك الأقران في إعجاز القرآن، ولم يعثر على الأول وهو المقصود، ذكره السيوطي في الإتقان ج 2، ص 121.

كتبهم، كما صنع الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، والسيوطي في كتابه (الإتقان) و(معتك الأقران في إعجاز القرآن)، بيد أن أهمية هذا العلم قد جعلت بعضهم يفرّدونه في مؤلفات مستقلة، فهذا ابن الجوزي قد كتب كتابه (فنون الأفتان في عجائب علوم القرآن)¹، ولكنه أفرد الوجوه والنظائر القرآنية في كتاب مستقل أسماه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) اهتماماً بشأنه، وسعة مادته، ثم اختصره في كتاب (منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)².

وهذا السيوطي يفرّد له باباً في كتابه (الإتقان)، ثم أفردّه في كتاب مستقل أسماه (معتك الأقران في مشترك القرآن)، وكذلك غيرهما من العلماء.

ومن العلماء من لم يكتب كتاباً شاملاً في علوم القرآن، ولكنه اعتنى بهذا العلم على وجه الخصوص - أعني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - وأفرد له كتاباً (كمقاتل بن سليمان) في كتابه (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم)، وهارون بن موسى، أبو عبدالله الأزدي في كتابه (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم). ومن هنا يتضح ما لهذا العلم من منزلة بين العلوم الشرعية بعامة، وعلوم القرآن بخاصة.

¹ ينظر: كشف الظنون ج2، ص1292.

² حققه كل من الدكتور محمد السيد الصفاوي والدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد، طبع منشأة المعارف بالإسكندرية.

المطلب الثاني: الوجوه والنظائر في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

وهذه نماذج نبيها في الفروع الآتية

الفرع الأول: الوجوه - نماذج مختارة -

أولاً: كلمة إمام: استعملت في تفسير البحر المحيط على أربعة وجوه

1: بمعنى القدوة، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: (124)] قال الإمام

أبو حيان الأندلسي في تفسيره كلمة إمام في هذه الآية: الإمام: القدوة الذي يؤتم به، ومنه قيل لخيطة البناء: إمام، وللطريق: إمام، وهو مفرد على فعال، كالإزار للذي يؤتزر به، ويكون جمع أم، اسم فاعل من أم يؤم، كجائع وجياع، وقائم وقيام، ونائم ونيام¹.

2: الكتاب، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْمِهِمْ﴾ [الإسراء: (71)] قال

الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير كلمة الإمام في هذه الآية: بإمامهم. والإمام هنا قال ابن عباس والحسن وأبو العالية والربيع: كتابهم الذي فيه أعمالهم. وقال الضحاك وابن زيد: كتابهم الذي نزل عليهم. وقال مجاهد وقتادة: نبيهم. قال ابن عطية: والإمام يعم هذا كله؛ لأنه مما يؤتم به. وقال الزمخشري: إمامهم من ائتموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين، فيقال: يا أهل دين كذا وكتاب كذا. وقيل: بكتاب أعمالهم يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر².

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص 596.

² المصدر نفسه، ج7، ص78.

3: اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: (12)]

[، قال الإمام أبو حيان في تفسير كلمة إمام في هذه الآية: والإمام المبين: اللوح المحفوظ، قاله مجاهد وقتادة وابن زيد، وقالت فرقة: أراد صحف الأعمال¹

4: الطريق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: (79)]، قال الإمام أبو

حيان الأندلسي في تفسير كلمة الإمام في هذه الآية: وإنهما لبإمام مبين، أي بطريق من الحق واضح، والإمام الطريق. وقيل: وإنهما أي: الحر بهلاك قوم لوط وأصحاب الأيكة، لفي مكتوب مبين أي: اللوح المحفوظ. قال مؤرج: والإمام الكتاب بلغة حمير².

ثانيا: كلمة الأمة: استعملت في تفسير البحر المحيط على أربعة وجوه

1: استعمال "الأمة" في: المدة من الزمن، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ نَجَّأْنَا مِنْهُمْ يَوْمَ الْبُقْعَةِ الْكَبِيرِ﴾ [البقرة: (128)]،

بَعْدَ أُمَّةٍ ﴿ [يوسف: (45)]، قال الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير كلمة "أمة" في هذه الآية: بعد أمة أي: مدة طويلة³.

2: الجماعة أو الجيل، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾ [البقرة: (128)]،

قال الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير كلمة "الأمة" في هذه الآية: وتقدم شرح الأمة، المراد به هنا: الجماعة، أو الجيل⁴.

¹ المصدر نفسه، ص9، ص52.

² المصدر نفسه، ج6، ص491.

³ المصدر نفسه، ج6، ص284.

⁴ المصدر نفسه، ج1، ص221.

3: الإمام الذي يقتدى به، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل: (120)]

وفي هذه الآية قال الإمام أبو حيان كلمة "الأمة" لفظ مشترك لها معاني وذكر: وقيل: الأمة الإمام الذي يقتدى به من أم يوم¹،

4: الطريقة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف: (22)] وفي هذه الآية

قال أبو حيان الأندلسي معنى كلمة "الأمة" أي طريقة ودين وعادة، فقد سلكنا مسلكهم، ونحن مهتدون في اتباع آثارهم ومنه قول قيس بن الخطيم:
كنا على أمة آبائنا ... ويقتدي بالأول الآخر².

ثالثا: كلمة الإشتراء: استعملت في تفسير البحر المحيط على وجهين:

1: استعمال "الإشتراء" في الاختيار، قال تعالى: ﴿ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾

[البقرة: (16)] قال الإمام أبو حيان الأندلسي: والاشترء هنا مجاز كنى به عن الاختيار³.

2: الإشتراء بمعنى البيع، قال تعالى: ﴿ بَيْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ [البقرة:

(90)] قال أبو حيان: اشترؤا هنا: بمعنى باعوا⁴.

رابعا: كلمة الإشتناس: استعملت في تفسير البحر المحيط على وجهين:

1: استعمال "الإشتناس" في الاستئذان، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَيَّ ﴾

أَهْلِهَا ﴾ [النور: (27)]، قال أبو حيان: والظاهر أن الاستئناس هو خلاف الاستيحاش،

¹ المصدر نفسه، ج 6، ص 609.

² المصدر نفسه، ج 9، ص 366.

³ المصدر نفسه، ج 1، ص 117.

⁴ المصدر نفسه، ج 1، ص 489.

لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا، فهو كالمستوحش من جفاء الحال إذا أذن له استأنس، فالمعنى حتى يؤذن لكم¹.

2: الإستئناس بمعنى طلب الأُمن بالحديث، قال تعالى: ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [الأحزاب: (53)]، قال أبو حيان: واللام في الحديث إما لام العلة، نحو أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه، به أو اللام المقوية لطلب اسم الفاعل للمفعول، فنهوا أن يستأنسوا حديث أهل البيت. واستئناسه: تسمعه وتوحشه².

خامسا: كلمة الإثم: استعملت في تفسير البحر المحيط على أربعة أوجه:

1: استعمال "الإثم" بمعنى الكذب، قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: (62)]، قال الإمام أبو حيان: والإثم الكذب³.

2: الإثم بمعنى الكفر، قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ [المائدة: (63)]، قال الإمام أبو حيان: والإثم هنا ظاهره الكفر⁴.

3: الإثم بمعنى الحرام، قال تعالى: ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [المائدة: (3)]، قال الإمام أبو حيان: والإثم هنا قيل: أن يأكل فوق الشبع. وقيل: العصيان بالسفر. وقيل: الإثم هنا الحرام، ومن ذلك قول عمر: ما تجانفنا فيه لإثم، ولا تعهدنا ونحن نعلمه. أي: ما ملنا فيه لحرام⁵.

¹ المصدر نفسه، ج 8، ص 30.

² المصدر نفسه، ج 8، ص 500.

³ المصدر نفسه، ج 4، ص 311.

⁴ المصدر نفسه، ج 4، ص 312.

⁵ المصدر نفسه، ج 4، ص 176.

4: الإثم بمعنى الحرج والضيق، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^ص

﴿البقرة: (203)﴾، قال الإمام أبو حيان: والذي يظهر أن المعنى: فلا إثم عليه في التعجيل ولا إثم عليه في التأخير، لأن الجزاء مرتب على الشرط، والمعنى أنه لا حرج على من تعجل ولا على من تأخر¹.

سادسا: كلمة البأس: استعملت في تفسير البحر المحيط على ثلاثة أوجه

1: البأس بمعنى العذاب الشديد، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: (84)]، قال الإمام أبو حيان: بأسنا: أي عذابنا الشديد².

2: البأس بمعنى شدة القتال، قال تعالى: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: (177)]، قال الإمام أبو حيان: والبأس: شدة القتال³.

3: البأس بمعنى أصحاب شجاعة ونجدة، قال تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدِ﴾ [النمل: (33)]، قال الإمام أبو حيان: وأولوا بأس شديد: أي أصحاب شجاعة ونجدة⁴.

¹ المصدر نفسه، ج 2، ص 322.

² المصدر نفسه، ج 9، ص 277.

³ المصدر نفسه، ج 2، ص 129.

⁴ المصدر نفسه، ج 8، ص 236.

سابعا: كلمة الحسنة: استعملت في تفسير البحر المحيط على أربعة وجوه

1: الحسنة بمعنى الغنيمة، قال تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [آل عمران: (120)]

قال الإمام أبو حيان الأندلسي: قال قتادة والربيع وابن جريج: الحسنة بظهوركم على العدو، والغنيمة منهم¹.

2: الحسنة بمعنى الإيمان، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: (160)]، قال الإمام أبو حيان: وفسرت الحسنة بالإيمان².

3: الحسنة بمعنى السلامة والأمن والخصب والرخاء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: (78)]، قال الإمام أبو حيان الأندلسي: وروي عن ابن عباس: أن الحسنة هنا هي السلامة والأمن،. وعنه أيضا: الحسنة الخصب والرخاء³.

4: الحسنة بمعنى العافية والخير، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ [الرعد: (6)]، قال الإمام أبو حيان الأندلسي: قال ابن عباس: السيئة العذاب، والحسنة العافية. وقال قتادة: بالشر قبل الخير⁴.

¹ المصدر نفسه، ج3، ص322.

² المصدر نفسه، ج4، ص701.

³ المصدر نفسه، ج3، ص718.

⁴ المصدر نفسه، ج6، ص353.

الفرع الثاني: النظائر - نماذج مختارة -

أولاً: كلمة الحكمة لها أربعة نظائر في تفسير البحر المحيط

1: كلمة الحكمة تناظرها كلمة السنة، قال تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَلْكِتَابٍ

وَالْحِكْمَةِ﴾ [البقرة: (231)]

قال الإمام أبو حيان: والحكمة، هي السنة التي بها كمال الأحكام التي لم يتضمنها القرآن، والمبينة ما فيه من الإجمال¹.

2: الحكمة تناظرها كلمة المنطق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ - ائِنَّا لُقَمْنَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ

لِلَّهِ﴾ [لقمان: (12)]، قال الإمام أبو حيان: والحكمة: المنطق الذي يتعظ به ويتنبه به، ويتناقله الناس لذلك².

3: الحكمة تناظرها كلمة النبوة، قال تعالى: ﴿فَقَدْ - ائِنَّا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ أَلْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: (54)]، قال الإمام أبو حيان: والحكمة النبوة³.

4: الحكمة تناظرها كلمة القرآن ومعرفة تفسيره، قال تعالى: ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ

يَشَاءُ وَمَنْ يُوتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: (269)]. قال الإمام

أبو حيان: والحكمة: القرآن، قاله ابن مسعود، ومجاهد، والضحاك، ومقاتل في آخرين.

¹ المصدر نفسه، ج2، ص491.

² المصدر نفسه، ج8، ص412.

³ المصدر نفسه، ج3، ص678.

وقال ابن عباس فيما رواه عنه علي بن طلحة: معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره¹.

ثانيا: كلمة حساب: لها نظيرين في تفسير البحر المحيط

1: كلمة الحساب تناظرها كلمة الكافي، قال تعالى: ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا

﴾ [النبأ: (36)]، قال الإمام أبو حيان: وقرأ الجمهور: حسابا، وهو صفة لعطاء، أي كافيًا من قولهم: أحسبني الشيء: أي كفاني².

2: الحساب تناظرها كلمة الحساب المعروف، قال تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ

السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ [الإسراء: (12)]، قال الإمام أبو حيان: والحساب للشهور والأيام والساعات³.

ثالثا: كلمة الخزي: لها ثلاث نظائر في تفسير البحر المحيط

1: كلمة الخزي تناظرها الأسر والقتل والهزيمة، قال تعالى: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

﴾ [الحج: (9)]، قال الإمام أبو حيان: والخزي في الدنيا ما لحقه يوم بدر من الأسر والقتل والهزيمة⁴.

¹ المصدر نفسه، ج 2، ص 683.

² المصدر نفسه، ج 10، ص 389.

³ المصدر نفسه، ج 7، ص 21.

⁴ المصدر نفسه، ج 7، ص 488.

2: الخزي تناظرها كلمة الهوان، قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: (87)]،

قال الإمام أبو حيان: ولا تخزني: إما من الخزي، وهو الهوان، وإما من الخزية، وهي الحياء¹.

3: الخزي تناظرها كلمة الفضيحة، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ

أَخْرَيْتَهُ﴾ [آل عمران: (192)]،

قال الإمام أبو حيان: ومعنى أخزيتته: فضحته. من خزي الرجل يخزي خزيا، إذا افتضح².

ثالثا: كلمة الروح: لها أربعة نظائر في تفسير البحر المحيط

1: كلمة الروح تناظرها كلمة الهدى والنور واللفظ، قال تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ

مِّنْهُ﴾ [المجادلة: (22)]، قال الإمام أبو حيان: وأيدهم بروح منه تعالى، وهو الهدى والنور واللفظ³.

2: الروح تناظرها كلمة الوحي، قال تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾

[النحل: (2)]،

قال الإمام أبو حيان: وقال ابن عباس: الروح الوحي تنزل به الملائكة على الأنبياء، ونظيره:

يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده «2» وقال الربيع بن أنس: هو القرآن⁴.

¹ المصدر نفسه: ج8، ص168.

² المصدر نفسه: ج3، ص471.

³ المصدر نفسه، ج10، ص131.

⁴ المصدر نفسه، ج6، ص504.

3: الروح تناظرها عيسى - عليه السلام-، قال تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ

مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء: (171)]، قال الإمام أبو حيان: ومعنى روح منه أي: صادرة، لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح، كالنطفة المنفصلة من الأب الحي، وإنما اخترع اختراعاً من عند الله وقدرته. وقال أبي بن كعب: عيسى روح من أرواح الله الذي خلقها واستنطقها بقوله: "أست بربكم قالوا بلى" بعثه الله إلى مريم فدخل¹.

4: الروح تناظرها كلمة الروح التي هي في الحيوان، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: (85)]، قال الإمام أبو حيان: والروح على قول الجمهور هنا الروح التي في الحيوان وهو اسم جنس وهو الظاهر. وقال قتادة: هو جبريل عليه السلام قال وكان ابن عباس يكتمه².

¹ المصدر نفسه، ج4، ص143.

² المصدر نفسه، ج7، ص106.

الخاتمة

بعد الجهد المبذول في بحثنا الموسوم بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم من تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - نماذج مختارة- ارتأينا أن نسجل أهم النتائج والملحوظات التي توصلنا إليها في هذا البحث :

*أن الوجوه والنظائر علم من علوم القرآن مفيد غاية الإفادة خادماً للقرآن العظيم وهو مما لا بد من معرفته للمشتغل بعلوم القرآن.

*مع أن علماء التفسير اختلفوا قليلاً في تعريف الوجوه والنظائر إلا أن تعريف ابن الجوزي في كتابه " نزهة الأعين " أقرب للفهم وعليه تطبيقات جل العلماء.

أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فأعجزهم فصاحته وبيانه المعجز، وبلاغته التي تقاصرت دونها بلاغتهم فأدهشهم فصاحته وبيانه وبلاغته التي لم تطاول إليها بلاغتهم إذ كان أوسع دائرة في أسلوبه، وأدق معنى في تعبيره، وأكثر استعمالاً للألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وأفضل صياغة للفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة بما أصبح يعرف بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

*أن عناية العلماء المتخصصين في علوم القرآن الكريم بهذا الجانب كانت عناية خاصة، وذلك لأهميته وخطره، إذ به تتسع قاعدة المفاهيم الإسلامية، وتصل إلى البعيد والقريب، والعالي والداني.

*أن بداية الاهتمام بهذا العلم كانت متقدمة ، فمن أول من صنّف فيه: عكرمة مولى ابن عباس (ت105هـ) ، وكذلك علي بن أبي طلحة (ت143هـ).

*أن تفسير البحر المحيط غني بالمادة العلمية المطلوبة مما يظهر اهتمام أبي حيان بهذا الفن.

فهرس الآيات القرآنية

الآية واسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة]	16	33
﴿بِيسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة]	90	33
﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة]	124	31
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ [البقرة]	128	32
﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة]	177	35
﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة]	203	35
﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [البقرة]	231	37
﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة]	269	37
﴿إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [آل عمران]	120	36
﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾ [آل عمران]	192	39
﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مَن عِنْدَ اللَّهِ﴾ [النساء]	78	36
﴿فَقَدْ- اتَيْنَاهُ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء]	54	37
﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء]	171	40
﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [المائدة]	3	34

34	62	﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة]
34	63	﴿ لَوْلَا يَنْبَهُهُمْ الرَّبَّنِيُّونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ ﴾ [المائدة]
36	160	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام]
32	45	﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف]
36	6	﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ [الرعد]
32	79	﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر]
33	120	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل]
39	2	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ [النحل]
31	71	﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ ﴾ [الإسراء]
38	12	﴿ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ﴾ [الإسراء]
40	85	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء]
38	9	﴿ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ [الحج: (9)]
33	27	﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النور]
39	87	﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الشعراء]
35	33	﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ ﴾ [النمل]
37	12	﴿ وَلَقَدْ - إِنِنَّا لَقَمْنَا الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ [لقمان]
34	53	﴿ وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ [الأحزاب]

32	12	﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس]
35	84	﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر]
33	22	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف]
29	28	﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [النجم]
29	20	﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة]
39	22	﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة]
38	36	﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ [النبأ]

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	الاسم
10	أبو جعفر بن الطباع الرعيني الغرناطي ت 680هـ
12	أبو عبد الله بهاء الدين بن النحاس الحلبي ت 698هـ
10	أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد الثقفي العاصمي ت 708هـ
26	أحمد بن عبد الله أبو العباس المحب الطبري ت 694هـ
26	أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين الرازي ت 335هـ
25	جمال الدين أبو الفضل بن منظور ت 711هـ
27	عبد الرحمن بن الكمال أبو الفضل جلال الدين السيوطي ت 911هـ
27	عبد الرحمن بن علي أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي ت 597هـ
26	عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن ت 32هـ
27	عبد الملك بن قريب أبو بكر الأصمعي الباهلي ت 216هـ
25	عومر بن زيد الأنصاري الخزرجي أبو الدرداء ت 32هـ
27	محمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي ت 794هـ
26	محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ت 1205هـ

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

1. ابن الجزري: محمد بن محمد بن علي ت833هـ، غاية النهاية في طبقات القراء، طبعة جديدة مصححة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
2. ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن ت231هـ، جمهرة اللغة، تحق رمزي منير بعلبكي، الناشر، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م، الأجزاء3.
3. ابن منظور: محمد بن مكرم، أبو الفضل جمال الدين ت711هـ، لسان العرب، الناشر، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
4. أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف الغرناطي، ت745، تفسير البحر المحيط، تحق عادل أحمد عبد المجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1993م.
5. بن فارس: أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، الناشر، دار الفكر، 1979م.
6. التلمساني: أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968م.
7. حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، الناشر مكتبة المثنى، بغداد 1941م.
8. الدمشقي: ابن ناصر الدين محمد بن علي ت842هـ، الرد الوافر، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت، ط1393هـ.

9. الدمشقي: شهاب الدين عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، ت1089هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحق عبد القادر الأرنؤوط و محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1986،
10. الذهبي: محمد السيد حسين ت1398هـ، التفسير والمفسرون، الناشر، مكتبة وهبة، القاهرة.
11. الزبيدي: محمد بن محمد عبد الرزاق ت1205هـ، تاج العروس، تحق: مجموعة من المحققين، الناشر، دار الهداية.
12. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376هـ.
13. السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت771هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحق: محمود الطناحي و عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، لا ط.
14. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ت911هـ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط1979م.
15. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، الإتيقان في علوم القرآن، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية 1405هـ، دار التراث للنشر والتوزيع، القاهرة.
16. الشافعي: تقي الدين ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة و اللغويين، تحق محسن غياض، مطبعة النعمان الأشرف، النجف، دط، 1974م.
17. العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر ت852هـ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

18. العسقلاني: علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر، دار
المعرفة، بيروت 1379هـ.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
-	إهداء
-	شكر وتقدير
أ	المقدمة
05	المبحث الأول: ترجمة الإمام أبي حيان والتعريف بكتابه البحر المحيط
06	المطلب الأول: التعريف بمؤلف الكتاب
06	الفرع الأول: سمه وكنيته ولقبه
06	الفرع الثاني: مولده
08	الفرع الثالث: رحلته في طلب العلم
10	الفرع الرابع: مكانته العلمية
11	الفرع الخامس: شيوخه
13	الفرع السادس: وفاته
14	الفرع السابع: مصنفاته
15	المطلب الثاني: التعريف بكتاب البحر المحيط وزمن تأليفه ومنهج أبي حيان فيه
15	الفرع الأول التعريف بالكتاب
16	الفرع الثاني: زمن تأليف الكتاب
16	الفرع الثالث: مصادر التفسير
17	أولاً: مصادر أبي حيان في علم التفسير
17	ثانياً: مصادره في القراءات
18	ثالثاً: مصادره في الحديث
19	رابعاً: مصادره في اللغة
20	الفرع الرابع: منهج أبي حيان في تفسيره

22	المبحث الثاني: الوجوه والنظائر من تفسير البحر المحيظ
23	المطلب الأول: مفهوم الوجوه والنظائر وأهميته ومنزلته بين العلوم الشرعية
23	الفرع الأول: مفهوم الوجوه والنظائر
23	أولاً: الوجوه والنظائر لغة
25	ثانياً: الوجوه والنظائر اصطلاحاً
26	الفرع الثاني: أهميه هذا العلم والتدوين فيه
29	الفرع الثالث: منزلة علم الوجوه والنظائر بين العلوم الشرعية بعامة وعلوم القرآن بخاصة
31	المطلب الثاني: الوجوه والنظائر في تفسير البحر المحيظ - نماذج مختارة-
31	الفرع الأول: الوجوه - نماذج مختارة-
37	الفرع الثاني: النظائر - نماذج مختارة-
42	خاتمة